**البلاغة**:

**لغةً**: (الوصول والانتهاء) يقال: بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه، وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ إذا أحسن التعبير عمَّا في نفسه.

**وتقع البلاغة في الاصطلاح**: وصفًا للكلام والمتكلم فقط، ولا توصف (الكلمة) بالبلاغة؛ لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه، ولعدم السماع بذلك.

**اصطلاحاً**: تأدية المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمته للمقام والأشخاص المخاطَبين.

**بلاغة الكلام**

**البلاغة في الكلام**: مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب، مع فصاحة ألفاظه (مفردها ومركبها).

**والكلام البليغ**: هو الذي يصوِّره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين.

**وحال الخطاب (بالمقام)**: هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة دون أخرى.

**والمُقْتَضَى(الاعتبار المناسب)**: هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة.

مثلًا: المدح: حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب: حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من المدح والذكاء (حال ومقام)، وكل من الإطناب والإيجاز (مقتضى).

وإيراد الكلام على صورة الإطناب، أو الإيجاز (مطابقة للمقتضى) وليست البلاغة، إذًا منحصرة في إيجاد معانٍ جليلة، ولا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمرًا ثالثًا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) ما يكسبها قوة وجمالًا.

وملخص القول أن الأمر الذي يحمل المتكلم على إيراد كلامه في صورة دون أخرى يسمى (حالًا)، وإلقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يُسمى (مقتضى)، والبلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال.

# بلاغة المتكلم

**بلاغة المتكلم**: هي مَلَكة في النفس يقتدرُ بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، مطابق لمقتضى الحال، مع فصاحته في أي معنًى قصده.
وتلك غاية لن يصل إليها إلا من أحاط بأساليب العرب خُبرًا، وعرف سنن تخاطبهم في منافراتهم، ومفاخراتهم، ومديحهم، وهجائهم، وشكرهم، واعتذارهم؛ ليلبس لكل حالة لبوسها (ولكل مقام مقال).

قال الفضل: قلت لأعرابي ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل، فالبلاغة هو أن تجعل لكل مقام مقالًا؛ فتوجز حيث يحسن الإيجاز، وتُطنِب حيث يجمُل الإطناب، وتؤكد في موضع التوكيد، وتقدم أو تؤخر إذا رأيت ذلك أنسب لقولك وأوفى بغرضك، وتخاطب الذكي بغير ما تخاطب به الغبي، وتجعل لكل حال ما يناسبها من القول، في عبارة فصيحة، ومعنًى مختار.

ومن هنا عَرَّفَ العلماء (البلاغة) بأنها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة عباراته.

واعلم أن الفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفًا للألفاظ مع المعاني، وأن الفصاحة تكون وصفًا للكلمة والكلام، والبلاغة لا تكون وصفًا للكلمة، بل تكون للكلام، وأن فصاحة الكلام شرط في بلاغته، فكل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغًا، كالذي يقع فيه الإسهاب حين يجب الإيجاز، وأنواع الأساليب ثلاثة:

**أولًا**: **الأسلوب العلمي**: وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجًا إلى المنطق السليم، والفكر المستقيم، وأبعدُها على الخيال الشِّعري؛ لأنه يخاطب العقل، ويُناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهر ميزات هذا الأسلوب: (الوضوح)، ولا بدَّ أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوَّته في سطوع بيانه، ورصانة حججه، وجماله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

يجب أن يُعنَى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها، الخالية من الاشتراك، وأن تُؤَلَّف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء؛ حتى تكون ثوبًا شفافًا للمعنى المقصود، وحتى لا تُصبح مثارًا للظنون، ومجالًا للتوجيه والتأويل، ويحسن التَّنحي عن المجاز ومحسِّنات البديع في هذا الأسلوب، إلا ما يجيء من ذلك عفوًا، من غير

أن يمسَّ أصلًا من أصوله، أو ميزة من ميزاته، أمَّا التشبيه الذي يُقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام، وتوضيحها بذكر مماثلها ـــ فهو في هذا الأسلوب مقبول.

**ثانياً**: **الأسلوب الأدبي**: والجمال أبرز صفاته، وأظهر مميزاته، ومنشأ جماله؛ لما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي، ومن السهل عليك أن تعرف أنَّ الشِّعر والنَّثر الفني هما موطنا هذا الأسلوب، ففيهما يزدهر، وفيهما قنَّة الفنِّ والجمال.

**ثالثاً**: **الأسلوب الخطابي**: هنا تبرز قوَّة المعاني والألفاظ، وقوة الحجَّة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم، واستنهاض هممهم. ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره، ووصوله إلى قرارة النفوس. ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وقوة عارضته، وسطوع حجَّته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومُحْكَم إشاراته.

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب: (التكرار)، واستعمال المترادفات، وضربُ الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرَّنين، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير: من إخبار، إلى استفهام، إلى تعجُّب، إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية، ثم واضحة قوية.

يظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب ـــ زاد حسنه، وهذ خطأ بيِّن؛ فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف، ولا يفسده شرٌّ مِن تعمُّد الصناعة.

**م.د. رعد عباوي محمد السنجري**

**مادة البلاغة المرحلة الثالثة**

**كلية الإمام الأعظم(رحمه الله) الجامعة**

**قسم الفقه وأصوله-جلولاء**